

أدب

«دار نلسن» تعيده إلى الواجهة من خلال خمسة كتب عصام محفوظ... ذاكرة جيد وأحلام وطن



إسكندر غنّام

ثمة سؤال، غالباً ما يطرحه المهتمون بالأدب: هل علينا أن ننشر (بعد رحيل كاتب ما)، ما لم ينشره في حياته؟ أي إصدار تلك «المخطوطات» التي تكون غارقة في عمّة الإدراج، والتي لم يُعَد، هو نفسه، إلى إخراجها للنور ولما بعد على قيد الحياة؟ سؤال لم يجد أي «حل»، متفق عليه لغاية اليوم، إذ تتنوع التاويلات، منهم من يرى: إذا كان الكاتب نفسه غير راضٍ عن هذه المخطوطات، والدليل أنه تركها غارقة في دهايلز مكتبته، فلماذا يُقدّم ورثته، على «ارتكاب» ما لم يسبح لنفسه القيام به، على الطرف المقابل، يجد آخرون، أنه مهما تعددت الظروف والأراء، يجب نشر كل شيء، في حال وجود كتابات غير منشورة بالطبع؛ إذ يتيح لنا ذلك، معرفة درجة تطور أسلوب الكاتب وفكره.

ما يسمح للمراسين والنقاد بتكوين صورة واضحة عن البات عمله، على الرغم من أن المخطوط المهمل، قد يكون أحياناً، بعيداً عن مستوى ما نُشر، وثمة من يضيف، أنه من غير الضروري أن تكون كل المخطوطات التي لم تنشر هي مخطوطات عادية، غير صالحة للنشر، إذ قد تحوي على روائع لم ينتمت لها الكاتب نفسه، ويعطون على ذلك مثال كافكا الذي طلب من ماكس برود إحراق كل ما كتبه، لكن صدقه رفض ذلك، لكتشف هذه القائمة العظيمة في الرواية المعاصرة.

نطرح هذا السؤال مجدداً مع صدور خمسة كتب (ار نلسن) دفعةً واحدة، للكاتب والمسرحي والناقد والشاعر الراحل عصام محفوظ (1939 ـ 2006). لفكرة الأولى التي طرحتها أنفاً لا تنطبق على هذه الكتب، هي «مخطوطات ما»، بمعنى إذا اعتبرنا أن بعضها لم يُنشر من قبل في كتاب، بالإضافة إلى أن بعض هذه الكتب إعادة صوغ لكتب سابقة للمؤلف. لكن مثلما يتبين أمامنا أن الكاتب الراحل كان أعدها للنشر، ولم يسعفه الوقت ليدفع بها إلى النور، فقدت حبيسة لمدة 12 سنة بعد وفاته، قُبِل أن تقدم الدار المذكورة على إعادة تقديمها إلى القارئ، من هنا، لا يمكن اعتبار عملية النشر هذه كأنها ضد رغبة محفوظ نفسه، بل تأتي لتكمل عملاً بقي «ممنوعاً من الصبر» لأسباب عديدة، قبل أن يجتمع بعض أصدقاء الراحل وأخوه والدار ليحققوا أمنيته في نقض الغبار عنها ونشرها.

بيكيت ودوراس

نقول «نقض الغبار عنها»، بمعنى

أن هناك بعض نصوص هذه الكتب تعود إلى ستينيات القرن الماضي، وتحديدًا مسرحية بيكيت «الانتظار غودو» ورواية «زهرة المستحقة» التي (العنوان الأصلي للكتاب «العاشقة الإنكليزية»، وهي الزهرة التي تذيّل كلما سمها شخصٌ وقد أطلق عليها الفرنسيون اسم «العاشقة»)

لمارغريت دوراس.
نص بيكيت هو الترجمة العربية للمسرحية التي قدمت في شهر شباط (فبراير) عام 1967 على خشبة «مسرح بيروت» من إخراج شكيب خوري الذي شاركه التمثيل بها كل من روجيه عساف ونييه أبو الحسن ورينيه شمالي وصلاح فاخوري.

وفق بييرتول المسرح اللبناني، شكلت تلك المسرحية واحدة من أهمضيا معاً عشرين سنة، لتوزع

أشلاءها في عربيات القطار بكل اتجاه، محتفظةً بالراس.

تشكلت تقنية الكتابة في هذه الرواية من حوارات مع ثلاثة أشخاص سخرتها دوراس حول الجريمة (قرات عنها خبراً منشوراً في صحف تلك الفترة)، وهو لآء الثلاثة هم روبير لامي (صاحب المقهى الذي تمّ الاعتراف بالجريمة فيه) وزوج

القائلة تمّ القائلة نفسها. يقول الشئ»، إذ ثمة كتب أخرى لها، تتمتع بشهرة أكبر.

هذه الرواية ترجمها محفوظ عام 1967 أيضاً (وقد صدرت ذاك العام بالفرنسية)، ونشرها لاحقاً على حلقات في مجلة «الصنساء» التي كانت تصدر آنذاك عن «دار النهار»، قبل أن يحولها إلى مسرحية إذاعية نُثت من «إذاعة لبنان» على سبع حلقات من إخراج شكيب خوري...

يميل كثير من نقاد الأدب إلى اعتبارها رواية استثنائية في عالمها، إذ حوت عملية الكتابة فيها نوعين، هما التحقيق الصحفي والكاتبة الروائية التي تتحدث عن امرأة «مخبولة» تدعى كليز لأن قامت بقتل ابنة خالها ماري - فريز بوسكيه بسبب شعورها بالغيرة منها على زوجها بيرل لأن بعدما مضيا معاً عشرين سنة، لتوزع

رواية

وجدي الأهدل: فانتازيا يمنيّة بلا ضفاف

خليل صوبل

أن تصحب وجدي الأهدل (1973 السعيدة)، هاشيت أنطوان/ نوفل، بيروت)، فانت على موعد مع وليمة سردية تنطوي على مكاشفات جريئة عن بلاد كان اسمها اليمن السعيد، قبل أن تصبح حطام بلاد. لكن هذا الروائي اليمني لا يكتب من موقع الحزن بقدر ما يعمل على نبش ما هو مخبوء أو مسكوت عنه في ما يخض تواطؤ السلطة مع الأعراف القبلية. إلا أن صاحب «قوارب جبلية» (2002)، (الرواية التي أدت إلى نشره ومحاكمته، وهو به من البلاد، إلى أن تمكّن الروائي الألماني الراحل غونتر غراس خلال زيارة إلى صنعاء من الحصول على عفو رئاسي عنه) لا يكتفي بحراثة المكان وكأناقته ألقياً، إنما يتوغل عميقاً في هتك أسرار ما يجري في مدن وقرى الأطراف، وكيفية تزوير الحقائق في وضغ النهار. صحافي يكلف بإجراء تحقيق حول اغتصاب قاصر واتهام شيخ يدعى بكري حسن بالقضية، فيسافر من صنعاء إلى الحديدة لاستجلاء الحقيقة عن كتب، سوف يقابل الضحية ويجري الدولي» التي إلا أن رئيس التحرير يطلب منه أن يجعل الفاعل مجهولاً، وهو ما سيفعله متجاهلاً نشرها في باريس في كتابين سابقين له هما «مشاهدات ناقد عربي في باريس» و«اللقاءات شخصية مع الثقافة الغربية». وما هذا الكتاب سوى مقتطفات من هذين الكتابين السابقين رغب في أن يكون، وكما يقول في مقدمته، «شاهداً عن تلك المرحلة الباريسية في مسيرة الثقافة العربية». ويشرح هذه المرحلة الباريسية إنه في الحرب اللبنانية، فقدت بيروت دورها كمخبر إعلامي للعالم العربي كما شهدت عزلة القاهرة كإقليم بعد الصلح (اتفاقيات كامب ديفيد)

ما سمح لباريس باستعادة دور طامًا لعبته في كل مراحل التازم في عصر النهضة، لدورها المتوسطي من جهة، ولأنها كانت دوماً عاصمة الحريات في العالم، في أي حال، ربما بتوجب النقاش اليوم في مفهوم هذه الحرية التي يتحدث عنها محفوظ، إزاء الدور الاستعماري الجديد التي تتبعه قبرنا، في عدد كبير من أزمت الشرق الأوسط.

الكتاب الخامس والأخير، «سيناريو المسرح العربي في مئة عام»، يليه «المهرجانات المسرحية العربية»، وهو كالكتاب السابق من حيث تشكله، أي إن محفوظ اختار من كتابين سابقين له هما «سيناريو المسرح العربي» و«المسرح والمسرح»، ليؤلف من هذه المختارات كتاباً جديداً تتمحور فكرته حول إشكالية تلفت الانتباه، إذ يعتبر محفوظ أنه خلال عمله على تقديم المسرح العربي، تفاجأ أنه خلال فترة الاستقلالات للأقطار العربية المختلفة التي بدأت مع نهاية الحرب العالمية الأولى، كان المسرح العربي لبنانياً أو «الأصح كان مسرح اللبنايين في مختلف الأقطار العربية».

خمسة كتب (مشكورة عليها «ار نلسن»)، تعيد لنا الكثير من إشكاليات عصام محفوظ التي كان يتابعها كتاباً وترجمة ورأياً، وتعيد معها اكتشافات ذاكرة جيل كامل و اكتشاف مشروع كان يمكن له أن يأخذ أبعاداً أخرى، لولا أن الحرب أتت لتقضي على كثير من أحلام تلك الفترة أولها حلم وطن لا نعرف أين حظ به الزمان اليوم.

العامة غير مكترث بتهديداته وبقاوال محاميه، وسيحشد الحزب الحاكم مئات المناصرين للمطالبة بالإفراج عن الشيخ باعتباره الناشطة بذيداً باتهامها بالعمالة للدول الأجنبية، وبأنها «تتكسب من تكاح الصغيرات»، ومكبوتة جنسياً، وتقيم علاقات سرية مع «الأخدام» هكذا تحوّل الفايسوك إلى ساحة حرب مشتعلة بين الطرفين، فيما كان الصحافي ينزلق تدريجاً إلى بني سحيقة من الأكاذيب، كما ستطبق عليه فخاخ الشيخ ورئيس التحرير بإغراءات متنايلة وتحويل مبالغ الفايسوك تحتشد بالسجلات التي تفضح تواطؤ مطهر فضل مع السلطة، متجاهلاً التاريخ الناصع لوالده الذي مات وهو يدافع عن



خليل صوبل

شعر

ملاك مكّي... «كأنها تسابق خخرة»



نصوص أخرى، يظهر العنوان شكل بصري كصورة كبيرة ستاتي، مروية، على هيئة صورة في النصوص التالية. سيرة الشاعرة، والعائلة والمحيطن والحياة التي تخصها. هي تلك الحياة التي كانت ترغبها أن تكون أبسط من حالتها الحقيقية «فبدل أن التقط حثبات المطر في يوم غائم مطر/ كان يمكن لي أن أقتك».

تكتب ملاك مكّي على واجهة كتابها الأول: كأنها سيزيف وخائفة من صخرة على ظهرها. (كان المسألة محصورة في حسابات انقال العمل الأول والقلق المترتب عليه)، هي خائفة من إصدارها الأول. أو كأنها قرباية من هذه الكتابة وقد صارت منشورة وأصبحت مشاعاً للناس، كأنها مسألة الرهاب من النص الأول او، في الوقت نفسه، عدم وضوبها إلى يقين بعد أو لحالة رضى عن اللحظة التي صارت فيها: «كأنني أسابق صخرة/ لا أعرف معنى الدهشة/ لا التفات يدهشني ولا الحركة»، سنرى هذه ال«كان» منشورة في ثنايا النصوص، هنا

لكن لا بد من حالة القلق، وهي المنتشرة على سطور العمل أن تنتهني. تقول الشاعرة بصوت شخص مجهول لا نعرفه». «كأنه صريح أو لا» «جميل أن أكون فكرة/ بيزعني أحد في رأسه» واتخلص من رأسي». لكنها ما تلت أن تعود لتعلن أن الأمر لم يكن كذلك السهولة: «جميع قطارات العالم تتوقف عند نقطة الوصول/ في رأسي قطار لا يتوقف»

31 الخطاب — العدد 27 حزيران 2018 المجد 3500ثقافة وناس

أدب

أدب

31

أدب

أدب

إسكندر غنّام

بعد انزلاقه إلى سجادة حريرية سيدفن بها لاحقاً بغضبة تعريه تماماً أمام الجميع: اغتصاب خادمة (١)، فهو خلال شهرين وأربعة أيام عاشها في النعيم، سيدفع عمره كاملاً، ليتبنتي في مسقط رأسه منبوذاً ومهملًا وذاهلاً، بخسائر فادحة غير قابلة للتعويض: «سوف ارتزعم رجال قبيلتي الشجعان، وأشن الغارات على مقر صحيفة السنابل الحمراء، وغيرها من

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

تشرح صورة مثقف اليوم الذي خلم رداء اليسار

الصحف والمنظمات التي شوّهت سمعتي... ولن ينجو إنسان أساء إلي من انتقامي، ولن يفلت حتى الحجر من نقمتي» يقول.

هكذا يعزي صورة المثقف الانتهازي والمنافق والذنيء بإحاقته إلى مجرد رجل قبلي لا يؤمن إلا بالغزو والثار، بعدما فقدت السلطة السيطرة على مناوئتها، وإذا بالصحافي يتحوّل إلى مانشيت ساخن في الصحف بوصفه ضضحة متقلّبة. لكن مهلاً، أين القات؟ بالطبع ستكرت جلسات القات في أكثر مفاصل الرواية خرداً وليدّة وشبهوات فضيلة وجدي الأهدل في روايته هذه، التفاته إلى تشرح صورة مثقف اليوم الذي خلع رداء اليسار، وانخرط في غنائم القسرية، والتفه في مغارة لا نهائية من القسوة، وتالياً فإن الاغضب يتجاوز معناه المباشر نحو اغتصاب السلطة والمجائد: ذلك أن مطهر فضل نفسه تغتصب حريته

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام

إسكندر غنّام